د. محمد شوقي الزين

الحِجَاجُ الفَلْسَفي

الحصة السابعة

الحجج الباطلة

وَجْه البُطْلَان

- تأتي الحجج الباطلة من طريقين: 1. إما أن الاستنباط ناقص أو تشوبه عيوب؛ 2. وإما أن المقدِّمات غير صحيحة. ينتج عن ذلك نوعان من الحجج الباطلة: السفسطة والمغالطة.
- السفسطة هي استدلال خادع (fallacieux) الذي يبدو صارماً. لكنه غير ملائم منطقياً، وإن بدت نتيجته حقيقية.
- في المغالطة، الخطأ في الاستدلال غير متعمَّد. إنه وهم في العقل يظنُّ صاحبه أنه حقيقي.

السَّفْسَطَة Sophisme

- تهدف السفسطة إلى تضليل الغير؛ هدفها التغلُّب على الخصم والظفر بالفوز وإن كان بالطرق الاحتيالية من غش وتزوير وقلب الحقائق؛ إثارة العواطف والانفعالات؛ استعمال التوسُّل بالمرجعية (السِّيادة أو السلطة) من أجل الإفحام. التنديد بالسَّفسطة هو «**أخلاقي**» بالدرجة الأولى ثم منطقي، لأن صاحبه على وعي ببطلان حجَّته ويتعمَّد إلى تضليل غيره.

LES SOPHISMES
ou
ENTRAVES au DIALOGUE

أمْثِلَة عَنِ السَّفْسَطَة

- «الكسول لا يعمل، العاطل عن العمل لا يعمل، إذاً العاطل عن العمل كسول». في هذا المثال، نرى بوضوح السَّفسطة وهي جعل العاطل عن العمل كسولاً، بينما العاطل عن العمل يمكنه أن يكون ضحية السوق مثل شح العمل، أو ضحيَّة التسريح أو الطرد من العمل. يكفي أن نضع قياساً مماثلاً للكشف عن بطلان السفسطة: «القط حيوان من الثدييات، الكلب حيوان من الثدييات، إذاً الكلب هو قط».

- مثال يجعل الأسبقية هي السَّبب: «في الصباح، الديك يصيح، الشمس تشرق. إذاً، صياح الديك هو سبب شروق الشمس».

- مثال آخر: «أنت مدافع عن القتل الرحيم (euthanasie)، لقد دافع النازيون عن القتل الرحيم. إذاً، أنت نازي». في هذا المثال، هناك نيَّة التضليل بجعل من يدافع عن القتل الرحيم نازياً.

Paralogisme المغَالَطَة

- المغالطة هي تضليل الذات بدون نيَّة تضليل الغير؛ على الخلاف من السفسطة التي هي «إرادية» بنيَّة الخداع، المغالطة هي «غير إرادية»، لا ينوي صاحبها خداع الغير.
- التَّنديد بالمغالطة هو «**منطقي**» بالدَّرجة الأولى ثم أخلاقي إن لزم الأمر، يهدف إلى تصحيح الاستنباط، لأن صاحبه ليس على وعي ببطلان حجَّته.

أَمْثِلَة عَنِ المغَالَطَة

- في القياس المنطقي الصحيح نقول: «كل البشر مائتون. سقراط إنسان. إذاً، سقراط مائت». لكن في المغالطة، ينطوي القياس على خطأ في التقدير: «كل القطط هي مائتة. سقراط مائت. إذاً، سقراط قط».
- «إما نستعمل التعذيب ضدَّ الإرهابيين، وإما سنكون مهدَّدين في حريتنا. لكن لا يمكن أن نتخلَّى عن حريتنا. إذاً، لنستعمل التعذيب ضد الإرهابيين». في هذا المثال الخيار الوحيد الذي يقدمه صاحب المغالطة (مغالطة المعضلة dilemme) هو تعذيب الإرهابيين من أجل ضمان الحرية. بينما هناك طرق أخرى مثل السجن والتربية حسب درجات الجريمة المقترفة.

أشْكَال المغَالَطَة (1)

- **الحجَّة التي تتصل بالموضوع** (*Argumentum ad rem*): حجَّة لها علاقة بالموضوع أو الشيء. في اللاتينية rem هي الشيء (جمع res). من المفروض أن هذه الحجَّة تتصل مباشرة بالموضوع، أي تتصل بالمضمون. غير أن بعض الاعتبارات الذاتية يمكنها أن تندرج في هذه الحجة. ترتبط عموماً بالبرهنة (démontrer)، بمحتوى الخطاب، لا بالخطاب عينه.

- **الحجَّة التي تتصل بالقول** (*Argumentum ad hominem*): حجَّة لها علاقة بأقوال المخاطَب، باعتقاداته وما يؤمن به. الغرض من هذه الحجَّة الطعن في أقوال الغير بتبيان أنها غير منطقية أو منسجمة. ترتبط عموماً باللوغوس (logos)، أي بالخطاب عينه، وبالإقناع (convaincre).

- **الحجَّة التي تتصل بالشخص** (*Argumentum ad personam*): حجَّة لها علاقة بشخص المخاطَب، شخصيته أو طبعه. الغرض من هذه الحجَّة الطَّعن في شخص الغير بتبيان أنه أحمق أو معتوه، أي باستعمال الاعتداء: السَّب والشَّتم. ترتبط عموماً بالباثوس (pathos)، أي بإثارة انفعالات الغير بالطعن في شخصه وحمله على الرد بعنف. ترتبط بالإفحام (persuader).

أشْكَال المغَالَطَة (2)

argumentum
ad verecundiam

- **الحجَّة التي تتصل بالحشد (*Argumentum ad populum*):** حجَّة لها علاقة بالجمهور، بالوعود الملقاة عليه، وبالديماغوجية (démagogie). الغرض من هذه الحجَّة تهييج الحشود بالوعد بمستقبل زاهر أو الوعيد من مؤامرات تتربَّص. مغازلة الجمهور ودغدغة عواطفه. ترتبط عموماً بالباثوس (pathos)، أي بإثارة عواطف الجمهور. مجالها السياسة مثل الشعبوية والدِّعاية. ترتبط بالإفحام (persuader).

- **الحجَّة التي تتصل بالتوسُّل بالمرجعية (*Argumentum ad verecundiam*):** حجَّة لها علاقة بطبع الخطيب وهي نوعان: 1. **حجَّة الاحترام** (*Argumentum ad verecundiam*) وهي الاحترام الذي يكنُّه المتلقي تجاه شخصية مرموقة؛ 2. **حجَّة السلطة** (*Argumentum ad potentiam*) التأثير على المتلقي بوسائل سلطوية: الإكراه، القهر. الغرض من هذه الحجَّة هو استعمال شخصية الخطيب للتأثير على الجمهور. مثلاً، الخطيب هو طبيب يعرف المشكلات الصحية أحسن من غيره، أو خبير أو فقيه أو سياسي، إلخ. بمجرَّد أن يضع شخصه في الواجهة، فهو يُفحم: إما لأنه يُحترم ويُسمع له (الحجَّة السيادية)؛ وإما لأنه يستعمل الإكراه أو الضغط أو التهديد (الحجَّة السلطوية). ترتبط عموماً بالإيثوس (ethos)، أي بطبع الخطيب وقدرته على التأثير على المتلقي. ترتبط بالإفحام (persuader)

- **الحجَّة التي تتصل بالجهل (*Argumentum ad ignorantiam*):** حجَّة لها علاقة باستحالة إثبات النقيض: القضية صحيحة لأنه لم يثبت أنها خاطئة؛ أو القضية خاطئة لأنه لم يثبت أنها صحيحة. الغرض من هذه الحجَّة هو قلب نظام الإثبات أو التحدِّي. مثلاً: «ماذا تعرف عن الماضي؟ هل كنتَ حاضراً؟». ترتبط عموماً بالبرهنة (démontrer)، لكن بالمعكوس وهو صعوبة أو استحالة البرهنة على شيء على أنه صحيح أو خاطئ.